

ممارساً ، لذوقك الخاص . وليس هناك سبيل آخر نهتدي به . وليست المشكلة ، كما يبدو لكثير من القراء ، محاولتك أن تحب شيئاً لا تحبه ، بل أن تدع إحساسك حرّاً ليصدر عنه ردّ الفعل بصورة طبيعية . وإني لأجد ، بنفسى ، في هذا من الصعوبة قدرأ غير قليل : ذلك لأنك عندما تقرأ لشاعر جديد ، وفي ذهنك غرض مرسوم ، هو الوصول إلى قرار ، فإن ذلك الغرض يمكن أن يتدخل ويُعشّي بالظلمة وعيكَ لما تحس به . إنه لمن الصعب أن تسأل السؤالين التاليين معاً في الوقت نفسه : « أهو جيد ، سواء أحببته أم لا ؟ » و« هل أحب هذا ؟ » وإني لأجد في الغالب أن أفضل اختبار يتمثل في أن تتردد في ذهني بعض العبارات أو الصور أو السطور من قصيدة جديدة دون أن أستدعيها ، وأنا أجد ، أيضاً ، أن من المفيد لي أن أنظر في القصائد الجديدة في مجلات الشعر ، وفي قصائد مختارة لشعراء جدد في المختارات المعاصرة ، لأني حين أقرأ هذه لا يضايقني سؤال : « هل ينبغي أن أرى منشورة هذه القصائد ؟ » . وأظن أن مما يشابه معاناتي أنني أفضل أن أذهب وحدي عندما أذهب لسماع مقطوعة جديدة من الموسيقى أو لمشاهدة معرض جديد للصور . ذلك لأني إذا كنت وحدي فليس هناك من التزم نحوه بالتعبير عن رأي فوري . وليست المسألة أنني أحتاج إلى وقت لأقرر : بل أحتاج إلى الوقت لأعرف ما شعرت به حقاً في تلك اللحظة . وذلك الشعور ليس حكماً بالعظمة أو الأهمية : وإنما هو وعي للأصالة . وإذا فنحن حين نقرأ لشاعر معاصر ، لا يعيننا حقاً أن يكون شاعراً « أعلى » أو « أدنى » . ولكن إذا قرأنا قصيدة وتجاوزنا معها فالمفروض أننا نريد أن نقرأ المزيد للمؤلف نفسه ، وعندما نكون قد قرأنا ما يكفي ينبغي لنا أن نكون قادرين على الإجابة عن السؤال : « أهذا مجرد مزيد من الشيء نفسه ؟ » — أهو ، بتعبير آخر ، مجرد الشيء نفسه ، أم هو مختلف دون إضافة أي شيء ، أم هناك علاقة بين القصائد تجعلنا نرى أكثر قليلاً مما يوجد في كل منها ؟ وذلك هو السبب الذي يقتضي ألا نقرأ قصائد متفرقة فحسب كما نجدها في المختارات ، بل نقرأ عمل الشاعر ، مع التحفظ ذاته فيما يتصل بعمل الشعراء الأموات .